محاضرات فيديو لاهوتيّة
الوحدة: الصلاة الربّانيّة

المحاضرة ٣:
ليتقدّس اسمك

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروزاي

The John Knox Institute
of Higher Education
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes و Hamilton و Middelharnis و Dundas.

وحدة

الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروزاي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة

٢. أبانا الذي في السماوات

٣. **ليتقدّس اسمك**

٤. ليأتِ ملكوتك

٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

٦. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

٧. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا

٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد

١٠. آمين

١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

١٢. حياة الصلاة عند الرعاة

١٣. صعوبات في الصلاة

١٤. بركات الصلاة

المحاضرة٣

ليتقدّس اسمك

أهلًا بكم إلى المحاضرة الثالثة من سلسلة جمال الصلاة.

نأملُ اليومَ أنْ نركّزَ على أوّلِ طلبةٍ من الصلاة الربّانيّة، وهي: "ليتقدّس اسمك" (متّى ٦: ٩).
من المدهش أنْ تكون هذه هي المسألة الأولى التي يشير إليها الرّب يسوع لنا في الصلاة.
لا يقول لنا الرّب يسوع أن نصلّي أوّلًا من أجل احتياجاتِنا أو أمورنا الماديّة. غالبًا ما نفعل ذلك، لكنّ المسألة الأولى والأهمّ في الصلاة هي إكرامُ الله.

ينبغي أنْ تتمحورَ مُعظمُ حياتِنا حول الله. ينبغي أنْ يُحَبَّ، وأنْ يتمجّدَ. يجب أنْ نتعلّم أنْ نطيعَه ونحبَّه. إنّه يأتي أوّلًا، لذلك، فإنّ الطلبة الأولى هي لإكرام الله: "ليتقدّس اسمك." اجعلنا نُعطيكَ أنتَ كلَّ الإكرام والثناء والعبادة. ذاك يجب أنْ يكونَ هدفَ حياتِنا.

يجب أنْ يكونَ ذلك رغبتَنا العظمى، أنْ يتمجَّدَ الله مهما يحدث في حياتنا، لأنّ حياتَنا ستكون فاشلة إنْ لم نتعلّم أنْ نمجّدَ الله.

لهذا السبب صنَعَنا الله، لا لنعيشَ من أجل ذواتنا، بل ليتمجّدَ هو فينا، ولكي نتعلّمَ أنْ نمجّدَه ونُكرِمَه بعقولِنا، وقلوبِنا وبفهمنا وبكلماتِنا وبأجسادنا وبكلّ ما لدينا وبكلّ ما نفعلُه (مرقس ١٢: ٣٠).

من المؤسف القول إنّنا فشلنا في تلك الناحية لأنّنا غالبًا ما نسعى لتكريم أنفسنا.

حتّى أولادُ الله الذين يعرفون النعمة، غالبًا ما يطلبون فخرَهم الشخصيّ ورفعتَهم الخاصّة، ويمكن أن يُصبحوا مغرورين. لكن حين يعمل الله في القلب، يعلّمنا أنْ نَنبُذَ أنفسَنا ونضعَ هدفًا لحياتِنا، ألا وهو إكرامُ الله ومجدِه. هكذا يجدّد الله الخاطئ. إنّه يفعلُ ذلك لمجدِ اسمه. حين يدخلُ الرّب إلى القلب، فالبداية هناك لكي يمجّد الرّب نفسه،

ويصبح بعد ذلك اشتياقَ شعبه. إنْ كانت الأمور على ما يُرام روحيًّا، سوف يزداد ذلك الاشتياق ويغدو أعظم؛ ولهذا السبب يعلّمنا الربّ يسوع: "ليتقدّس اسمك." وهذا، كما تعلمون، من أمجد الأمور في الحياة.

من الجيّد جدًّا أنْ نتعلّمَ تمجيدَ الله. إنّه العمل الأكثر بركة الذي يستطيعُ الإنسانُ القيامَ به على الأرض، أن يُعطي اللهَ الإكرامَ والثناءَ والعبادة.

لذلك من أجل تقديس اسم الله، علينا أنْ نعرفَ اسمَ الله. نحتاجُ أنْ نعرفَ مَن هو الله، ولهذا السبب يُعلن الرّب نفسَه لنا في كلمته: لكي نعرف مَن هو، ونعرفَ اسمَه.

يعلن الله نفسَه بصورة خاصّة في اسمه. فنحن لم نضعْ أسماءَ ندعو بها الله. لقد وضع اللهُ هذه الأسماء بنفسه؛ ومن خلال اسمه، يُعلن مَن هو. أسماؤنا هي من آبائنا وأمّهاتنا. لكن تلك الأسماء لا تصفُ مَن نحن. أمّا حين يعطي اللهُ نفسَه أسماءً، تكون هذه الأسماء إعلانًا ذاتيًّا عن الله. فهي تفسّر مَن هو الله.

لذا، يُعلن اللهُ عن نفسه باسم "يهوه." إنّها كلمة عبريّة. ذلك الاسم هو في الواقع يهوه أو الربّ؛ الذي يعني: "أَهيَه الذي أَهيَه" (خروج ٣: ١٤).

قد يبدو لك ذلك اسمًا غريبًا، لكنّه اسم رائع الجمال لأنّه يُظهر أنّ الله هو نفسه دائمًا. نحن نتغيّر. لا يمكننا أنْ نقولَ عن أنفسنا: "أَهيَه" لأنّنا نتقلّب. لكنّ الرّب الإله هو الأبديّ "أَهيَه"، وهذا يدلّ أنّه جدير بالثقة. "هُوَ هُوَ أمسًا واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣: ٨).

إنّه جدير بالثقة. إنّه أمين. إنّه مكتفٍ بذاته. لهذا السبب تستطيع أنْ تثقَ به.

لقد أعلن الرّب عن نفسه أيضًا بأسماء أخرى. يرد في فكرنا اسم ألشداي (تكوين ١٧: ١) ويعني: الله القدير. وثمّة اسم آخر في العبريّة: أدوناي (تكوين ١٢:١٥) وهذا يُظهر بأنّه المالك، لأنّه سيّد السماء والأرض. إنّه الرّب.

كذلك أيضًا يدعو الرّب نفسه الصبأوت (رومية ٩: ٢٩) ويشير هذا الاسم إلى أنّه ربّ الجنود وكلّ الملائكة تحت تصرّفه، وقد جاء ليخلّصَ كنيستَه بجُنده السماويّ.

ربّما نعرفُ مَن هو الله من خلال أسمائه، لكن يُمكننا أن نعرفَه أيضًا من خلال ميزاته وصفاته.

مجدّدًا نرى الرّب يعلن عن نفسه عبر صفاته. فإنّه مثلًا الأبديّ. لا بدايةَ له ولا نهاية. إنّه الرحوم. يهتمّ بشعبه. مراحمُه حقيقيّة.
مراحمُه جديدة كلّ صباح (مراثي إرميا ٣: ٢٢-٢٣). إنّه المحبّة. إنّه طويل الروح (سفر العدد ١٤: ١٨) وهذا يعني أنّه يصبر على شعبه. يَكُنّ لهم صبرًا راعيًا مُحبًّا.

الله أيضًا هو العليّ المرتفع. ورغم ذلك يُسَرّ أنْ يسكنَ مع المتواضعين. إشعياء ٥٧: ١٥، إنّه نصّ شهير: "لأنّه هكذا قال العليّ المرتفع، ساكن الأبد، القدّوس اسمه، في الموضع المرتفع المقدّس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح، لأُحيي روح المتواضعين، ولأُحيي قلب المنسحقين."

الله هو الجبّار أيضًا. نعرف الله عبر قوّته. أنظروا إلى الخَلق مثلًا. أتى الله بعمليّة الخَلق عبر قوّته. دعا كلّ الأشياء لتكون من لا شيء، وفعل ذلك بكلمته (التكوين ١). تُنطَق كلمتُه بقوّة. نرى ذلك في الخَلق، لكن نرى أيضًا في كلّ الكتاب المقدّس أنّه الله الذي يتكلّم فيكون. ينطُقُ الأشياءَ فتوجد. يتحدّث إلى الرياح والبحر فتطيعه (مرقس ٤: ٣٩). بكلمته يقيم الأموات (مرقس ٥: ٤١-٤٢، يوحنّا ١١: ٤٣-٤٤). بكلمته يُظهر قوّته. الله أيضًا حكيم في كلّ معاملاته وأعماله. يقود شعبه، يرشدهم بطريقة حكيمة.

ربّما لاحظت في حياتك كيف قادك الرّب إلى طرق ما كنتَ لتختارَها بنفسك، لكن كم كان الرّب حكيمًا في عمله هذا؟ كم كان عطوفًا ومُحِبًّا؟

نرى أيضًا صلاحَ الله، كيف يهتمّ لهذا العالم. إنّه يهتمّ لكلّ الناس. يفتحُ يدَيْه. يُطعمُ كلَّ حيّ. يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين (متّى ٥: ٤٥). يُعطي المطر وأشعّة الشمس. يفعل ذلك للذين يحبّونه، لكنّه صالحٌ أيضًا مع الذين لا يحبّونه. كم كان الرّب صالحًا معك ومعي؟

حين نُدعى لمعرفة الله من خلال مزاياه، نرى أيضًا عدلَه. إنّه عادل جدًّا حتّى أنّه لا يحتمل الظلم، حتى أنّه لا يترك الخطيئة بلا عقاب. ولهذا عاقب الخطيئة في ابنه. فعلَ هذا ليتصالحَ الخطاةُ معه. الله يُحبُّ ما هو عادل وبارّ، ولذا يخلّص في طريق البرّ والعدل. لا بدّ أن يُدفع ثمنُ كلِّ خطاياهم، وقد سدّد ثمنَ هذه الخطايا بواسطة ابنه.

وهكذا، الله عادل، وسيعاقب الخطيئة في ابنه أو في الخطاة، لكنّه لا بدّ أنْ يعاقبَ الخطيئة.

في الوقت نفسه، الله مليء بالرّحمة لأنّه يقول لنا في كلمته إنّه لا يُسرّ بموت الشرّير، بل بأنْ يرجعَ إليه الشرّير ويجدَ رحمة في الله (حزقيال ٣٣: ١١). على الرغم من عدم استحقاقنا، لا يزال الرّب يدعونا لاستقبال الخلاص. إنّه يُسَرّ

بالرحمة.

الله أيضًا حقٌّ. إنّه مليء بالحقّ. كلمته هي الحقّ. قال الرّب يسوع عن نفسه: " أنا هو الحقّ" (يوحنّا ١٤: ٦)، ولهذا السبب سوف تتحقّق كلمته دائمًا.

وهكذا نرى مَن هو الله في صفاته. نرى قوّتَه وحكمتَه وصلاحَه وعدالتَه ورحمتَه وحقَّه. كلُّها معروضة بوضوح. إنّ الله زاخر بالكثير. إذًا، نقرأ في الكتاب المقدّس مَن هو الله.

في النهاية، ما نحتاجه هو أنْ يتعاملَ معنا هذا الإله الصالح، القويّ والمُحبّ. عندها تختبر مَن هو الله. ثمّ ستختبرُ حقيقةَ كلمةِ اللهِ في حياتِك. ثمّ سترى كيف أنّ الله عادل. ثمّ ستختبر كيف أنّ الله رحوم ومحبّ، وحكيم في تعاملاته معك. بعد ذلك لن ترغبَ بأن تؤمنَ بالكتاب المقدّس لمجرّد أنّه الكتاب المقدّس، لكنّك ستختبر في قلبك أنّ هذا الأمر بأكمله حقيقيّ جدًّا، وبهذه الطريقة تتعلّم أنْ تعرفَ مَن هو الله. هذا ما نسمّيه: معرفة الإيمان. إنّه الوثوق بالله. وهذه ليست مسألةٌ تتعلّق بالعقل، بل بالقلب. وبعد ذلك تعرف مَن هو الله، ولهذا ستحبّه وترغب في أنْ تعرفَه أكثرَ، وأنْ تحبَّه أكثر. ثمّ يصبحُ هدفَ حياتِك. بعدها ستتعلّم أنْ تحيا لأجل الله، ثمّ أنْ يتقدّسَ هو واسمُه في حياتك.
تُترجَم معرفة الإيمان هذه بمحبّتك له.
وأخيرًا يعلن الرّب نفسه لنا في ابنه الرّب يسوع المسيح. فالرسول يوحنّا يقول، في يوحنّا ١: ١٨، "الله لم يَرَهُ أحدٌ قطّ. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر." والذين رأوا المسيح رأوا أباه. في المسيح نرى انعكاس الله الآب.

لهذا السبب إذا أردت أن تعرف مَن هو الله، اجلس دائمًا عند أقدام المسيح وانظر إلى يسوع. سوف تتعلّم أنْ تعرفَ مَن هو الله من خلال ابنه يسوع المسيح.

من الضروريّ لنا أنْ نعرفَ الله. حين تعرفُ شيئًا من محبّته ونعمته، سترغب بأنْ تُشابهَه. ثمّ سترغب في أنْ تلبُسَ المسيح. وبعدها ستصلّي أنْ يطبعَ اللهُ صورتَه عليك، ثمّ ستفهم لماذا قال الرسول بولس إنّ هدفَ حياتِه هو أنْ يعرفَ المسيحَ وقوّةَ قيامتِه فيه (فيلبّي ٣: ٨–١٤).

هل صرت تشتهي أن تعرف الرّب؟ هل تذوّقت كَم أنّ الرّب طيّب؟ هل تعلّمت أنْ تحبَّه؟ عندها سوف ترغب أكثر من أيّ شيء آخر أنْ يتقدّسَ اسمَه في حياتك.

لذا نحتاج أن نُكرِم الله في مجمل حياتنا. هذا ما تعنيه تلك الطلبة فعلًا: "ليتقدّس اسمك." تعني أن نتعلّمَ أنْ نُكرِمَ الله في كلّ ما نفعلُه. وهكذا، نحتاج أنْ يحقّقَ الرّبُ الإله هذه الطاعة في حياتنا. لكن، كما قلت سابقًا، في داخلنا هذه

الطبيعة الشرّيرة التي غالبًا ما تدفعنا، بطريقة ماكرة جدًّا، لأنْ نُكرِمَ أنفسَنا. نفضّلُ أنْ نرفَعَ اسمَنا نحن ونقدّمَ أنفسَنا بدلًا من أن نكرم الله. هذه خطيئة ضدّ الوصيّة الأولى: لا يكون لك إله آخر أمامي (خروج ٢٠: ٣، تثنية ٥: ٧). كما أنّها خطيئة ضدّ الطلبة الأولى: ليتقدّس اسمُكَ. لأنّه في الحياة، ليس المهمّ اسمُنا. المهمّ هو اسمُ الله.

كم نحن بائسون لأنّنا غالبًا ما ننتفخ، ونسعى إلى فخرنا، ونظنّ أنّنا مهمّون جدًّا. يا لها من بركة إذا نجَونا من الشرير وتعلّمنا أنْ نكونَ ودعاءَ ومتواضعي القلب. ليتنا نتعلّمُ فقط أنْ نطلبَ إكرام الله أوّلًا.

يا له من خلاص أنْ نتحرَّرَ من طلب فخرنا نحن، هل تعلّمنا أنْ نرى أنّنا أنانيّون جدًّا؟

هل صرتَ تدركُ بأنّنا غالبًا ما نطلبُ أنفسَنا أوّلًا ونقترف الخطيئة ضدّ إله يعمل الصلاح؟ هل تعلّمنا أنْ نشعُرَ بالحزن والأسى بسبب هذا المَيل في داخلنا؟ وهل تعلّمنا أنْ نقاومَ هذا المَيل؟

لأنّك حين تدركُ محبَّةَ الله في قلبك، سوف تريد أنْ تكرمَه. وتجلس بعدها عند أقدام المسيح وتسأله أن يخلّصك من هذا السعي لذاتك ولتكريم نفسك.

فكّر بالرّب يسوع. لم يسعَ أبدًا أنْ يُكرم نفسه. كان وديعًا ومتواضعَ القلب، وهو يطلب منّا أنْ نتعلّمَ منه، لنكونَ ودعاء ومتواضعي القلب (متّى ١١: ٢٩).
عند أقدام يسوع، سوف ترنو إليه، وتنظرُ في وجهه. وسوف ترى الذي لم يسعَ إلى إكرامِ نفسه، بل إكرام الذي أرسله.

وهناك سوف يملأ الخجلُ قلبك، إلى جانب الرغبة والاشتياق بأنْ يملأك الربُّ يسوع بروحه؛ ويا لها من بركة أن يعزيّك هذا الاسم: "يسوع"، لأنّه يخلّصُ شعبه من خطاياهم (متّى ١: ٢١).
هو لا يمحو خطاياك فحسب، بل يغيّرُ طبيعتَك أيضًا. من خلال روحه، يعلّمك خطوةً بخطوة أنْ تطلبَ إكرامَ الله. يعلّمك أن تصلّي، علّمني يا ربّ أنْ أحيا بحسَبِ مشيئتك. اهدني إلى برّك (مزمور ٥: ٧) واجعلني أكرمك بكلّ ما لديّ.

أنْ نطلبَ إكرام الربّ يعني أنْ نطلبَ كذلك خير الناس من حولنا. نحتاج أنْ نهتمَّ بصدق لأمر الآخرين. يجب أنْ نتألّمَ معهم. حين يحتاجون إلى أيّ أمر، يجب أنْ نكونَ إلى جانبهم.

بدافع محبّتهم لله، يُظهر الناسُ محبّةً واهتمامًا للذين حولهم. وبعَمَلِهم هذا يُكرمون الله. هكذا يُكرَم الله في حياتِهم، حين يشعرون بالمحبّة والرأفة تجاه مَن هم حولهم.

أليس هذا ما قاله الرّب يسوع لشعبه في متّى ٢٥، حين أشارَ إلى شعبه بأنّهم الذين ساعدوا آخرين وقت الحاجة، فقدّموا لهم طعامًا، وأعطوا العطاش ماءً ليشربوا؟ وحين كان آخرون عريانين أعطوهم كسوة، وكذلك زاروا المرضى والمسجونين.

يقول الرّب يسوع في متّى ٢٥: ٤٠: "الحقَّ أقولُ لكم: بما أنّكم فعلتموه بأحدِ إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم."
نحن نُكرم اللهَ حين نُظهر محبّةً ورأفةً تجاه جارنا، وحين نعتني بالآخرين حولنا. إنّه تقديس لاسم الله في ممارسة حياتِنا اليوميّة. وهكذا يجب أنْ نُكرِمَ اللهَ في مُجمل حياتنا. لكن لنفعلَ هذا، ينبغي أن نكون متواضعين. نحتاج أنْ نتّضعَ أمام الله. إنّه يعلّمُ التواضع. ويفعل ذلك حين يجعلنا ندرك أنّنا في كلّ الأمور متّكلون على الله، وأنّ الرّب الإله وحده قادر أنْ يسدَّ كلّ حاجة.

وهكذا ندرك عظمتَه وصلاحَه ورحمتَه، وبأنّنا لا نقدر أنْ نفعلَ أيّ شيء بدونِه. وهكذا نصل إلى التواضع أمام الله. يدفعنا الرّب إلى الاتّضاع حين يعلنُ نفسَه لنا، بعظمته وصلاحه وبمحبّته ورحمته.

من جهة أخرى، يعلّمنا الرّب الاتّضاع حين يُظهر لنا مَن نحن. وثمّة نموٌّ في معرفتنا لله وفي معرفتنا لأنفسنا. إذًا يكشف الرّب المزيد من الخطايا في حياتنا، ويُرينا طبيعتَنا الخاطئة أكثر فأكثر.

طالما نحن على قيد الحياة، لن نتملّصَ أبدًا من طبيعتنا الخاطئة.

فكّر بالرسول بولس الذي كان رجلًا تقيًّا وبارًّا، ولكنّه يسمّي نفسَه: أوّلُ الخطاة (١تيموثاوس ١: ١٥). غالبًا ما نجد هذا الأمر في الكتاب المقدّس، لكي يتعلّم الناسُ أنْ يتواضعوا أمام الله، وبالأخصّ أولئك الذين عرفوا أعظم مقدار من النعمة. إنّهم أكثر الذين يتواضعون أمام الله، لأنّ الرّب يُظهر لشعبه أكثر وأكثر أنّهم أخطأوا بشدّة وأعوزهم مجد الله.

نحن أنفسنا، لسنا سوى بُرص، كان شعب إسرائيل يضطر إلى الصراخ لهم: "نجس، نجس"، فنحن نحمل دائما هذه الطبيعة النجسة معنا. مع أنّ الرّب يسكن فينا، ومع أنّه يطبع صورتَه علينا، ونحمل ثمارَ روح الله القدّوس، ثمّة أيضًا تلك الطبيعة القديمة التي تعمل فينا حتّى أنّنا نجسون في أنفسنا.

لا نزال نتمرّدُ على الله بأفكارِنا وبكلماتنا وبأعمالنا، وهذا يُنتج أعمقَ حزن في الحياة: لا أستطيع أنْ أحبَّ الله وأكرمَه كما يجب. لذا أصلّي: "يا ربّ، دعني أكرِمُ اسمَك في حياتي. دع اسمَك ينالُ كلّ المجد. ليتقدّس اسمك."

وهكذا نحن مدعوّون أنْ نحبَّ الرّبَ الإله من كلّ قلوبِنا ونفوسنا وعقولنا وقوّتنا. نحن مدعوّون أنْ نحبَّ قريبَنا كنفسنا، لكنّنا نفشل في هذه الأمور. طالما نحن على قيد الحياة، لن نستطيعُ أنْ نفعلَ ذلك إلى التمام.

ونرى ذلك أيضًا في كلمة الله، كيف أنّ أولاد الله، الذين كانوا يتمتّعون بامتيازات عظيمة، وتلقّوا الكثير من النعمة والإيمان والثقة في الرّب، كانوا لا يزالون يحتفظون بخطاياهم.

لهذا السبب، نسمع كيف يصلّون، لأنّهم يتواضعون باستمرار أمام الله.

أنظروا كيف يُصلّي إبراهيم، خليل الله، في تكوين ١٨. إنّه لا يصلّي لنفسه، هو يصلّي لأجل سدوم، وبالحقيقة يصلّي لأجل لوط قريبه، ولأجل عائلته. انظروا كيف يتواضع أمام الرّب الإله. يقول في الآية ٢٧: "إنّي قد شَرعتُ أكلّم المولى، وأنا ترابٌ ورماد." كيف يتواضع بهذه الطريقة.

فكّر في يعقوب الذي تلقّى رؤىً من الرّب، ووعودًا بأنّ الله سيكونُ إلهَه. وانظر كيف يقول يعقوب في تكوين ٣٢: ١٠: "صغيرٌ أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعتَ إلى عبدك."

كما نقرأ أيضًا عن أيّوب، الذي كان رجلًا بارًّا يخاف الله. يقول في أيّوب ٤٠: ٤: "ها أنا حقيرٌ، فماذا أجاوبك؟ وضعتُ يدي على فمي."

وفكّر بالنبي إشعياء في الإصحاح ٦: ٥. يقول، "ويلٌ لي! إنّي هلَكت، لأنّي إنسانٌ نجس الشفتين، وأنا ساكنٌ بين شعب نجس الشفتين، لأنّ عينيَّ قد رأتا الملك ربّ الجنود."

يقول الرسول بولس في رومية ٣: ١٠-١٢: "أنّه ليس بارّ ولا واحد. ليس مَن يفهم، ليس مَن يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معًا. ليس مَن يعمل صلاحًا ليس ولا واحد."

وهكذا، حين نسعى لنُكرِمَ الله، ينبغي أنْ نفعلَ ذلك بتواضع، وبإدراك لمَن نحن فعلًا.

لكن في الوقت نفسه، حين نقتربُ من الله، يمكننا أنْ نفعلَ ذلك بكلّ رجاءٍ وتوقّع. يمكننا أنْ نأتِيَ أمام الرّب كما يأتي الابن إلى والدِه أو والدته. لقد رأينا ذلك في المحاضرة السابقة. لكن حين نطلب الاقتراب من الله بالصلاة، ونسعى لنكرم اسمَه، يمكننا أنْ نتوقّعَ كلَّ أمر صالح منه لأنّه إله صالح يصنع الصّلاح.

3

إنّه مستعدٌ أنْ يعطينا كلَّ الأشياء التي نحتاجها. يمكننا أنْ نتشجّعَ لأنّه يوجد غفران مع الله (مزمور ١٣٠: ٤)، وقد وعدَ أنْ يفدِيَ شعبَه من كلِّ آثامهم (مزمور ١٣٠: ٨)، ولن يحتقرَ اللهُ قلبًا منسحقًا وروحًا منكسرة (مزمور ٥١: ١٧).

وهكذا، نستطيع أنْ نتواضع بتوقُّع وبرجاء حقيقي في الله، لأنّ الرّب الإله مستعدّ أنْ يعطي وسوف يعطي كثيرًا. في النهاية لا بدّ أنْ ينالَ كلَّ الإكرام، وسوف ينالُ كلَّ الإكرام. سوف تنحني كلّ ركبة أمامه في النهاية (فيلبي ٢: ١٠). لكنّه الآن مستعدٌّ أنْ يعطي. مستعدّ أن يهتمّ.

فكّر كيف اهتمّ الرّب يسوع بتلاميذه، حتّى أنّه هو تواضع، وكان مستعدًّا أنْ يغسِلَ أرجلَ التلاميذ. لذلك، إنّه مستعدّ أنْ يعطينا أكثرَ بكثير ممّا نستحقّه. يمكنك أنْ تضَعَ كلَّ حاجاتِك أمامه. وكما كان الرّب يسوع مستعدًا أنْ يتواضعَ أمامَ التلاميذ، ينبغي أنْ نكونَ مثلَه مستعدّين أنْ نتواضع أمام الآخرين، ومن ثمّ نطلب خيرهم. ينبغي أن نكون مستعدّين لنكون خدّامهم. يجب أن نصلّي لأجلهم. وكما قال الرسول بولس: ينبغي أنْ تُقام طلبات وصلوات وابتهالات أمام الله لأجل جميع الناس. تيموثاوس الأولى ٢: ١.

ويمكن لأولاد الله أن يأتوا بتواضع وباعتراف بخطاياهم.
ويمكن أن يعترفوا بعدم استحقاقهم، وفي الوقت نفسه يدركون أنّ الله، أباهم الذي في السماوات، سوف يعطيهم كلّ ما يحتاجون إليه. ويدركون بأنّه إله أمين وصانع الصلاح، وأنّه يتمجّد جدًّا حين نأتي أمامه بكلّ توقّع. نحن نكرم الله.

لذلك حين نطلب إكرام الله، لا بدّ أن نفعلَ ذلك عبر معرفة ميزاته. يجب أنْ نكرمَ الله في مجمل حياتنا، لكي يكون كلّ شيء فينا مكرّسًا له. ويجب أنْ نكرمَ اللهَ بإظهار احترامنا وتواضعنا، وبأن نتّضع أمامه.
لكنّنا نكرم الله أيضًا حين نضع حاجاتِنا أمامه.
نرى ذلك باستمرار في كلمة الله، إنّ الله يُكرَم حين نضع حاجاتِنا أمامه. كلمة الله زاخرة بأُناس افتقروا إلى القوّة، لكنّ الله دعاهم ليحقّقوا دعوة معيّنة. مهما كان الأمر الذي دعاك الرّب لتفعله في حياتك، فأنت لا تملك القوّة لتقوم به. وسوف يعلّمك الرّب أيضًا أن تدركَ افتقارَك للقوّة لكي تفعله، وبأنّك تحتاج إلى الله ليساعدَك ويساندك.

وهكذا نرى تكرارًا في كلمة الله أنّ رجال الله العظماء كانوا هم أنفسهم ضعفاء، ووضعوا ضعفهم وعجزهم أمام الله، وكان في ذلك إكرام للرّب.

حتّى حين يبدو أنّ الله لم يستجب لهم، استمرّوا في وضع حاجاتهم أمام الرّب، وهذا أمر يُكرم الله: يا ربّ، بدونك لا أقدر أنْ أفعل شيئًا (يوحنّا ١٥: ٥).

مثلًا، انظر إلى موسى، رجلِ الله العظيم، الوسيطِ بين الله واسرائيل في العهد القديم. لم يكن يستطيعُ حتّى التكلّم بشكل صحيح، وهذا ما قاله للرّب، لكنّ الرّب قال: "وإنّي أكون معك" (خروج ٣: ١٢).

ويشوع، كان عبدًا في مصر، ثمّ انقاد في البرّية، وبعدها بوقت قصير، تمّ تعيينه قائدًا لجنود الرّب، لبني إسرائيل. كان عليه أن يحاربَ ضدّ عماليق. وفيما بعد، كان عليه أن يستولي على أريحا، وهي مدينة عظيمة محصّنة.

لم يقدر القيامَ بذلك. فهو لم يذهب إلى مدرسة حربيّة، ولم يعرف شيئًا في الإستراتيجيّة والحرب. ومع ذلك علّمه الرّب وأعطاه القوّة.

كان النبي إرميا صغيرَ السنّ، والنبي إشعياء اعتبر نفسه رجلًا نجسَ الشفتَيْن، ودانيال رأى آثامه وآثام الشعب. لذلك كانوا جميعهم غير مناسبين، لكنّ الرّب غالبًا ما يختار أشخاصًا غير مناسبين وغير مجهّزين ليخدموه.

فليكن في ذلك تعزية لك إذا كنت تتساءل كراعٍ ربّما، كيف أستطيع أن أتمّم هذه الدعوة؟ والجواب هو أنّك لا تقدر، لكنّ الله يقدر من خلالك، وهذا أمر يُكرمه. هكذا يقدّس الله اسمه في حياتك.

فكّر بالرسل. كان كثيرون منهم صيّادي سمك. كيف استطاعوا إعلان بشارة إنجيله المجيد لعالم وثني؟

جميعنا غير مناسبين وغير مؤهّلين.

مَن منّا يقدر أن يربّي أولادًا في عائلاتنا كما ينبغي أن نفعل؟ مَن منّا قادر أن يكون زوجًا أو زوجة بلا عيب، شريكًا تقيّاً صالحًا؟

بغض النظر عمّا يدعونا الرّب لنفعله، إنّنا نفتقر إلى القوّة للقيام به، ومن الجيّد الآن أن نكون متّكلين على الله في حياتنا، وأن نطلب المساعدة منه. إنّه الله الذي ينجّي الفقير، ويسمعه حين يستغيث به (مزمور ٧٢: ١٢).

لذلك، قوّتُنا ليست في ذواتنا، بل هي من الله.

لهذا السبب، مهما دعاك الله لتفعل، سيكون موجودًا ليقويّك. لا تخجل من تحقيق أيّة دعوة في حياتك.

الصلاة ستعطيك القوّة ولهذا يتقدّس اسم الله.

وهكذا حين نضع حاجاتنا أمام الرّب، ما الذي يجب أن نصلّي له فعلًا؟ كما سنرى لاحقًا في الصلاة الربّانيّة، يجب أن نصلّي كي ننال الغفران عن كلّ خطايانا الشّخصيّة.

يجب أن نتجدّدَ لنشابه صورة المسيح. هكذا يتمجّد الله، حين تنطبع صورة ابنه وانعكاسه علينا، لكي يرى الناس فينا أنّنا قضينا وقتًا مع المسيح كما رأوا في الرسل.

قد يقول لك الناس إنّك كنت برفقة الله في مخدعك في الصلاة، بسبب انعكاس الرّب يسوع عليك، ليس بالمعنى الحرفيّ بحدوث شيء ما لوجهك، لا، ولكن بسبب طريقة تصرّفك، أعمالك وسلوكك. قد لا تدرك ذلك أنت نفسُك؛ ومن الأفضل غالبًا أنْ يكونَ الأمرُ كذلك، ألّا ترى أنت نفسُك ماذا يحدث، لأنّه عندها سوف تصبح متكبّرًا بسهولة.

لكنّ الآخرين يرونه فيك، وذلك لأنّك كنت مع الرّب في مخدعك تصبّ مكنونات قلبك أمام الله، تتوسّل إلى الرّب أنْ يجعلَك على صورة المسيح، وأنْ يشجّعَك في حياة الإيمان، ويجعلك مِقدامًا، ويمدّك بالبصيرة والحكمة؛ وهكذا تلتمس صلاحه ومشيئتَه لكي يعطيك كلَّ الأشياء التي تحتاج إليها.

لذا في صلواتك، تستطيع الاتّكال على عمل الرّب يسوع المسيح المُكتَمل لكي يغفر لك الله خطاياك، من أجل يسوع.

سوف يمدّك الله بكلّ حاجاتك لأنّه قال: "اسألوا تُعطَوْا، اطلبوا تجدوا" (متّى ٧: ٧). كل هذا يقدّس اسم الله. يتلقّى المجد والثناء والعبادة، ويقودك في حياة جديدة من الطاعة للرّب يسوع.

وهكذا يعطينا الرّب النعمة لنُنكرَ العالم وننبذَ ذواتنا ونحبَّه ونطلبه فوق كلّ شيء. إذًا، فلنصلِّ بلا ملل إلى الروح القدس في حياتنا. هذا ما وعدنا الله به. إنّه سيعطي روحه القدّوس لمّن يطلبه. يقول في لوقا ١١: ١٣: "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء، يعطي الروح القدس للّذين يسألونه."

فقط من خلال روح الله نستطيع أنْ نعيشَ كمسيحيّين.

من خلال روح الله الذي فيك، يتقدّس الله ويُكرم في حياتك، لأنّ الروح القدس يعطي المحبّة والنعمة والرحمة. إنّه يؤمّن كلّ الأشياء في الحياة، ويقود شعب الله. هو يحميهم ويكون معهم حتّى حين يضطرّون إلى مغادرة هذه الحياة (مزمور ٢٣: ٤).

ومن خلال روحه، يرشدك الله ويعلّمك الطريق الذي ينبغي أن تسلكه.

من خلال روحه، سوف تُحفظ من ارتكاب الخطيّة، ومن خلال روحه سوف تتعلّم أن تقاوم تجارب الشرّير. من خلال روحه سوف تحمل ثمار الروح القدس في حياتك. ومن خلال روحه، سوف تتلقّى الحكمة والنعمة في حياتك اليوميّة.

ومن خلال روحه، تزداد مخافة الرّب في حياتك؛ وتسير بتواضع مع الرّب، ويكون الله الأزليّ ملجأك ومتّكلك.

سيكون كلَّ شيء بالنسبة إليك، الكلَّ في الكلّ لكَ (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨)، وبهذا يُكرم الله ويتمجّد في حياتك.

سوف يفعل كلَّ شيء صالح، ولذلك فهو امتياز عظيم أن تأتي إلى الرّب بالصلاة وتسكب كلَّ طلباتك أمامه، وهو إله سيعمل كلّ شيء حسنًا (مرقس ٧: ٣٧).

هل تعرف متى سترى هذه الأمور؟ ستراها في نهاية حياتِك حين تمثلُ أمامَه.

يشبه ذلك ولدًا، ابنَ مزارع. يصطحب المزارع ابنه ومعًا يحرثان الحقول. حين يُحدِث الأب ثلمًا في التربة، يعطي المحراث لابنه، فيُمسك الابنَ بالمحراث، لكنّ الأب يضع يدَه على يدِ ابنه. ثمّ يشقّ الابنُ ثلمًا عبر الحقل فيكون ثلمًا مُستقيمًا. عند نهاية الثلم، ينظر الابن إلى والده ويبتسم، وينظر الأب إلى ابنه ويقول: "أحسنت يا بني."

لكنّها كانت يدُ الأب على الابن، ويعرف الابن أنّ أبيه، والدَه، هو الذي فعل ذلك.

وهكذا حين يدخل شعب الله السماء، نقرأ في المثل أنّ الربّ قال: "نعمّاً أيّها العبد الصالح والأمين" (متّى ٢٥: ٢١).

لكن في الواقع، سيقول أولادُه: "أنت مَن فعل كلّ شيء. لك كلُّ الإكرام. أنت الذي حملتني عبر الحياة. أنت فعلت كلَّ شيء. ليتقدّس اسمُك إلى الأبد." وسوف يضعونَ تيجانَهم عند أقدام الله، لأنّه ينبغي أنْ يتمجّد. لقد فعلَ كلَّ شيء من البداية وإلى النهاية. آمين

شكرًا لكم!